بالياء والضاد والنون والصاد الى غير ذلك وانه مما سبقت اليه فطنة الكاتب
او قلمه لجودة حسه وقوة نفسه كما يتفق للعارف عند سماع معظم البيت
ان يهتدي الى قافيته او ان هذا انما هو حيا يكتبه للناس من الوسايل بغير
الزمان وذلك مما سمي الله فيه ويوصف بحسب ما يريد ويشتهي قلت وفي
هذين الجوابين لا يخفي واما ما ليس سبيله البلاغ من الاخبار التي لا تستند
اليها الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل انما تتعلق بامور
الدنيا واحوال انفسهم واحوال غيرهم وما يفعلونه او فعلوه ونحوه لكن مما
طريقه الخبر المحض ويدخله الصدق والكذب فقال القاضي عياض انه
يجب تنزيه الانبيا عن ان يقع خبرهم في شي من ذلك بخلاف مخبرهم لا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا وانهم معصومون من ذلك في حالتي الرضي والسخط
والجد والمزح والصحة والمرض قال ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم
الى التصديق في جميع احواله والثقة بجميع اخباره صلى الله عليه وسلم
في اي باب كانت وعن اي شي وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في
شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا
فان اخباره وسيره واثاره صلى الله عليه وسلم وشمايله معتني بها
مستقصى تفصيلها فلم يرد في شي منها استدراكه عليه الصلاة والسلام
لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شي اخبر به ولو كان ذلك لنقل وايضا
فان الكذب متى عرف من احد في شي من الاخبار على اي وجه كان استريب
في خبره واتهم في حديثه ولم يكن لقوله في النفوس موقع وايضا فان تعمد
الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة
وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع
مما يخل بصاحبها وتزري بقايلها لاحقة بذلك واما فيما يقع هذا
الموقع فان عددناها من الصغاير فتجري على حكمها والخلاف فيها
والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جا وابه وتجويز
شي من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فليقطع عن
يقين بانه لا يجوز على الانبيا خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال
السهو فيما ليس طريقه البلاغ وبانهم لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة
ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك مما يزري ويريب
بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى
الله عليه وسلم من قريش وغيرها وسوالهم عن حاله في صدق لسانه

مع ما عرفوا به من العداوة وفرط الشنان فرخ فلم يوثروا عنه كذبا بل
اتفق النقل على عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل وبعد فان
قلت فقد اعترف صلى الله عليه وسلم بصوابية تعلمهم من تلقيح النخل
وقد كان قال انهم لو تركوها بلا تلقيح لصلحت فعملوا فنشاصت وهذا
اخبار بخلاف الواقع قلت هذه القصة ليست من باب الخبر المعروض للصدق
والكذب وانما هي من باب الراي والانشا دينيا كلها كقوله صلى الله عليه وسلم
لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي الحديث وقوله
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر فان قلت فقد
روى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى العصر فسلم من ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن فاخبر بنفي الحالتين
مع انه قد كان بعض ذلك وقد صح ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
قال لقومه لما سالوه في الخروج معهم لعيدهم اني سقيم وقال لهم
لما سالوه عن كسر الهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقال للملك عن
زوجته انها اختي وكل ذلك غير مطابق للواقع فيكون كذبا كما ان قوله
في الشمس والقمر هذا ربي كذلك وقد سيل موسى اي الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه ان الله
تعالى قال بل عبدنا خضر بمحضرا اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه
غير مطابق وقد جا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد غزوة ورى
بغيرها قلت اما حديث السهو فللعلما عنه اجوبة منها على منع
السهو لنسيانه انما له جملة انه في صدور مثل هذا عنه صلى الله
عليه وسلم عامدا في صورة ناس ليسن لكن سهي او نسي من امته فهو صادق
في خبره لانه لم ينس ولم تقصر الصلاة ولكنه تعمد ومنها على الراجح
من احالة السهو عليه في الاقوال وتجويزه عليه فيما ليس طريقه القول
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره في جانب
النسيان فكانه قال كل ذلك لم يكن في ظني واعتقادي قلت
وفيه ان اعتقاد خلاف الواقع في حق الانبيا لا يليق كما لا يخفى ومنها ان
مراده صلى الله عليه وسلم من قوله كل ذلك لم يكن انه لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما وهو النسيان وفيه ان مفهوم اللفظ
خلافه مع تصريحه روايته الاخرى بهذا المفهوم وهي ما قصرت الصلاة
وما نسيت ومنها ان النفي مصبه اجتماع القصر مع صدور النسيان من قبله
واختياره اذ قد نهي عن ان يقول احد نسيت اية كذا بل يقول انسيتها